فهو ذكر واخرى اللفظ وفي الحقيقة اذا كان لمثيره يقتضي العارف بذكره مرة واحدة
بالايقتضيه غيره الا في ازمنة متطاولة ثم تنبه ايها المومن لعظيم رحمة الله تعلى وانعامه
علينا بهذه الكلمة الشريفة التي لا يعلم عامة الناس عظيم قدرها الا بعد الموت وفي الاخرة وهو
ان المكلف انما ينجوا من الخلود في النار اذا اتصف في اخر حياته بعقايد الايمان التي
يتعلق بالله تعلى وبرسله عليهم الصلاة والسلام والغالب عليه في ذلك الوقت الهايل الضعف
عن استحضار جميع عقايد الايمان مفصلة فجعله الشرع بمقتضى الفضل العظيم هذه
الكلمة السهلة العظيمة النور حتى يذكر بها من غير مشقة فناله في ذلك الوقت الضيق
الهايل جميع عقايد الايمان بلسانه او بقلبه واكتفي منه في هذا الوقت الضيق بمجرد
ذكرها بجملة اذ طالما دارها قبل ذلك على لسانه وقلبه مفصلة ولهذا قال النبي صلى الله
عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة قال ومن مات وهو يعلم لا اله الا الله
دخل الجنة فالاول فيمن يستطيع النطق والثاني فيمن لا يستطيع والله تعلى اعلم وكذا
ايضا له ان يكتفي في جواب الملكين الكريمين في القبر في مجرد هذه الكلمة الشريفة حيث
لا يمنعه مانع من الهيبة والخوف من ذكر عقايد الايمان بها مفصلة وقد ورد انها
تجزيان منه بذلك وكيف لا تجزيان منه بهذا الجواب وقد ذكرها المومن فهذه
الكلمة اقتصار جميع عقايد الايمان على اشتمال فما اوسع كرم مولانا جل وعز على المومن
واعز نعمه والطف حكمه جعلنا الله ممن عرف قدر نعمه فشكرها وشكر فقبل منه
ذلك الشكر ووجد عظيم بركته دنيا واخرى بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فعلى
العاقل ان يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت عليه من عقايد الايمان حتى تمتزج مع
معناها بلحمه ودمه فانه يرى لها من الاسرار والعجايب ان شاء الله ما لا يدخل تحت
حصر وبالله تعلى التوفيق لا رب غيره نساله سبحانه ان يجعلنا واحبتنا عند الموت
ناطقين بكلمتي الشهادة عالمين بها وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد عدد ما ذكره الذاكرون
وغفل عن ذكره الغافلون ورضي الله تعلى عن اصحاب رسول الله اجمعين وعن التابعين
لهم باحسان الى يوم الدين وسلام على ~~المرسلين~~ جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب
العالمين قد ان لنا ان نذكر في هذه الجملة الفصول الاربعة التي وعدنا بذكرها هاهنا وهي بقية
الفصول السبعة المتعلقة بهذه الكلمة المشرفة اما الفصل الاول من الفصول الاربعة ففي بيان
حكم هذه الكلمة فاعلم ان الناس على حزبين مومن وكافر اما المومن بالاضافة

١٧٤

... يجب ...
عاص وايمانه صحيح ثم ينبغي له ان يكثر ذكرها بعد اداء الواجب كما اشرنا اليه لكن
بقولنا في اصل العقيدة فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها وليعرف معناها اولا لينتفع
بذكرها دنيا واخرى واما الكافر فذكره لهذه الكلمة واجب شرط في صحة القلبي مع القدرة
وان عجز عن ذكرها بعد حصول ايمانه القلبي لمعاجلة الموت له ونحو ذلك سقط عنه الوجوب
هذا هو المشهور من مذاهب علماء اهل السنة وقيل لا يصح الايمان الا بها مطلقا ولا فرق
في ذلك بين المختار والعاجز وقيل يصح الايمان بدونها مطلقا وان كان التارك لها اختيارا
عاصيا كما كان في حق المومن بالاصالة اذا نطق بها ولم ينو الوجوب ومنشا هذه الاقوال
الثلاثة الخلاف في التلفظ في هذه الكلمة المشرفة هل هو شرط في الايمان او جزء منه او ليس
بشرط فيه ولا جزء منه والاول هو المختار واما الفصل الثاني من الاربعة في بيان فضلها
فاعلم انه لو لم يكن في بيان فضلها الا كونها علما على الايمان في الشرع تعصم الدماء والاموال
الا بحقها وكون ايمان الكافر موقوفا على النطق بها لكان كافيا للعقلاء كيف وقد ورد
في فضلها احاديث كثيرة منها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته انا والنبيون
من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له رواه مالك في الموطا زاد الترمذي في روايته له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير وروى النسائي انه صلى الله عليه وسلم قال افضل الذكر
لا اله الا الله وافضل الدعا الحمد لله وروى النسائي انه صلى الله عليه وسلم قال قال
موسى عليه السلام يا رب علمني ما اذكرك به وادعوك به فقال يا موسى قل لا اله الا الله قال
موسى عليه السلام يا رب كل عبادك يقولون هذا قال قل لا اله الا الله قال لا اله الا انت انما
اريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو ان السموات السبع وعامرهن غيري والارضون
السبع وعامرهن غيري في كفة الميزان ولا اله الا الله في كفة لمالت بهن لا اله الا الله
وقال صلى الله عليه وسلم يوتى برجل يوم القيامة الى الميزان ويوتى بتسعة وتسعين سجلا كل
سجل منها مد البصر فيها ذنوبه وخطاياه فتوضع في كفة الميزان ثم يخرج له بطاقة مقدار
الانملة فيها شهادة ان لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضع في الكفة
الاخرى فترجح بخطاياه وذنوبه وروى الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال التسبيح
نصف الايمان والحمد لله يملا الميزان ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه

Copyright © King Saud University